سبيل النجاة من الفتن

وبعد أن عرفنا هذه الأمثلة من الفتن نذكر جملة واحدة تكفي في القضاء عليها, أو في النجاة منها. فنقول: سبيل النجاة من هذه الفتن هو: العلم.. العلم الصحيح هو الذي يكون سببًا ووسيلة إلى أن تكون ناجيًا من هذه الفتن, فإن الإنسان إذا رزقه الله علمًا ورزقه بصيرة, ثم نقول: العلم هو: العلم بالله, وبشرع الله, وبحدوده وبحقوقه, وبِوَعْدِهِ ووعيده, ليس مجرد ما يُسَمَّى عِلْمًا. عليك أولًا: أن تتعلم.. تَعْرِفَ أنك عبد مملوك, مخلوق في هذه الدنيا لست بمهمل, ولست بمخلوق سُدى. ثم بعد ذلك عليك أن تعرف أن الله ربك, ومالكك وهو الذي خلقك وهو الذي يتصرف فيك, تعرف ذلك بالتفصيل والأدلة. ثم تعرف بعد ذلك أن ربك الذي ملكك, والذي هو يتصرف فيك, هو الذي أنعم عليك, وأنك لا تنفك في وقت من الأوقات من نعمه, { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا } وهذه ثلاثة أشياء . بقي شيء رابع وهو: أن تعرف أنك متى عرفت أنك مخلوق, وأن لك خالق رازق, وأنك لا تنفك عن.., وأنك محتاج إليه في كل حالاتك, وأنك مملوك له, وأنك .. أن نعمه تَتْرَى عليك وتتوالى, فلابد أن تعرف أيضًا أنه قد كَلَّفَكَ..قد أمرك ونهاك..أمرك بأوامر وبعبادات, وفرضها عليك, وحَذَّرَك ونهاك عن محرمات, وحذرك عنها, وأمرك بالابتعاد عنها. فهذه الأشياء لا بد أن تعرفها, ثم بعد ذلك تبحث عن تلك الأوامر, تبحث عنها. فتجدها- والحمد لله- ميسرة مُفَصَّلَة, فتقرأ القرآن, وتقرأ كتب أهل السنة كالصحيحين ونحوهما, فتجد فيهما الشفاء النافع, والدواء الناجع, وتجد فيهما العلاج لكل مرض وداء, فتجد فيهما أولًا: أن الله تعالى فرض العبادات, ومن العبادات: الصلوات والطهارات وما أشبه ذلك, وسائر أركان الإسلام. وأنه تعالى أباح هذه المباحات, وهذه المعاملات التي يتمتع بها الإنسان حتى تقوم بها حياته, وأنه حَرَّمَ هذه المحرمات ونحو ذلك. إذا عرفت ذلك تعرف شيئا آخر, وهو: الثواب والعقاب, وهو: أن الله تعالى إذا حافظ العبد على هذه العبادات, والتزم بها أثابه, وكذلك إذا اجتنب هذه المحرمات- امتثالًا لأمر الله- أثابه وأعظم أجره. وهكذا أيضًا إذا اقْتَرَفَ هذه المحرمات, وتهاون بها, عاقبه, أو ترك هذه الواجبات, عاقبه. وأيُّ عقوبة! عقوبة عاجلة, وعقوبة آجلة.. كما أن الثواب يكون عاجلًا ويكون آجلًا. فإذا عرفت ذلك كله, فكيف مع ذلك تعصي الله؟ كيف تنخدع إلى معصيته؟! لأنك الآن عرفت ما تعتقده, عرفت العقيدة السليمة حتى لا تنخدع بالدعاة بالضُّلَّال- مثلًا- بالمبتدعة والمعتزلة والرافضة ونحوهم, فسلمت عقيدتك, بعد أن قرأت عقيدة السنة, وتمسكت بها, أمِنْتَ أن تفتتن بدعاتهم. كذلك أيضًا عرفت أن الله تعالى أمرك ونهاك, وعرفت الأوامر والنواهي, وعَرَفْت الثواب والعقاب على هذه وعلى هذه, فحملتك هذه المعرفة والتصديق الجازم على ألا تقبل دعايات مَنْ يدعوك إلى التكاسل عن الطاعات, ولا مَنْ يدعوك إلى الوقوع في المحرمات, وتعتبرهم دعاة شر وفتنة, يبتلي الله بها الجهلة ونحوهم.